Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً ﴾ (١) وقال لبنيه : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) .

ولا عجب أن تكرر فى القرآن الأمر بالصبر مقروناً بالتذكير بأن وعد اللهّ حق ، أى لا يتخلف أبداً ، لأن الذى يُخلف وعده ، إما عاجز أو كاذب ، وتعالى الله عن ذلك ﴿ وَعْدَ اللَّهِ ، لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ (٣) .

ففى سورة الروم : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ ﴾ (٤) ، وفى سورة غافر : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ (٥) .

وفيها أيضاً : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ .

ووعد الله الحق للصابرين يتمثل فى جملة أشياء :

(أ) الوعد بالسعة بعد الضيق ، وبالعافية بعد البلاء ، وبالرخاء بعد الشدة ، وباليسر بعد العُسر .

وفى هذا يقول القرآن : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ (٦) ، بل يقول فى سورة الشرح : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾ (٧) فلم يجعل اليُسر بعد العُسر أو عقبه بل معه ، وذلك ليُنبِّه على أمرين :

الأول : قُرب تحقق اليُسر بعد العُسر حتى كأنه معه ، ومتصل به ، وفى هذا قال بعض السلف : « لو دخل العُسر جحراً لتبعه اليُسر » .

الثانى : أن مع العُسر بالفعل يُسراً ، لا ريب فيه ، قد يكون ظاهراً ملموساً وقد يكون خفياً مكنوناً . وذلك ما نسميه « اللطف » ففى كل قَدَرٍ لطف ، وفى كل بلاء نعمة ، وفيه يقول ابن عطاء الله السكندرى :

---

(١) يوسف : ٨٣ .
(٢) يوسف : ٨٧ .
(٣) الزمر : ٢٠ .
(٤) الروم : ٦٠ .
(٥) غافر : ٥٥ ، ٧٧
(٦) الطلاق : ٧ .
(٧) الشرح : ٥ ـ ٦ .